wallifan

الخطاب الإجتماعي

في ثمن إلبلاغة

Social Discourse in the Road of Eloquence

م.د. خالدحوَيِّرالشَّمْس

جامعة ذي قار

كلية الآداب . قسم الغة العربية

Lecturer Dr. Khalid H. AL-Shams

Department of Arabic College of Arts . Thiqar Univercity

dkalshamssh@yahoo.com

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي

Turnitin - passed research





ملخص البحث

في نهج البلاغة قوى متعددة، تجعلك منجذبا إليه، والسبب في ذلك لأنه الصورة الحقيقية للكون وللأدب ولكل حلقات الفكر، وهذا يدعو الباحث لأن يجيل الفكر في ما نسجه الإمام من نصوص عنت المجتمع نسمها بـ (الخطاب الاجتماعي).

الخطاب في مفهومه يدل على منطوقات كثيرة ذات موضوع واحد، ولها قواعد، ومجالات محركة لها، وذات مقاصد محددة، تسجل بأكثر من إطار حامل لها. وإذا كانت تلك المنطوقات تتكلم على المجتمع، ومنطلقة من رؤية خاصة أساسها الإسلام وهدفها التربية وإصلاح المجتمع ورصد آفاته ونقدها، فهو ذلك الخطاب الاجتهاعي الذي سجله الإمام في نهج البلاغة، والهدف من هذا البحث إجلاء صورة عنه.

ولتحقيق ذلك الهدف كانت الخطة على شكل مطالب. الأول يعنى بتعريف موجز بالخطاب، ثم الموضوعات الاجتهاعية التي وردت في ذلك الخطاب العَلوي، وهي كثيرة: الجوار والجار، والغنى والفقر، والايتام، والتكافل الاجتهاعي، والتكبر، والتواضع، وصلة الرحم... ثم عقد المطلب الثاني لكيفية إيصال الخطاب للمتلقي من لدنه فانجلى التحذير والوصية والشكوى من أهل زمانه والأمر والنهي والوصف. وقام المطلب الثالث على حقيقة أن الخطاب موجه الى فئات مجتمعية معينة، فأصبح تعرف أنواع المجتمع الواردة في النهج هدفا في البحث، ومن ثمَّ قُسِّم على قسمين: الأول المجتمع الأكبر، والأصغر. والقصد من الأكبر الخطاب الموجه إلى المتلقي العام الذي يدخل بضمنه المجتمع الأصغر المقسم على وفق الثنائيات،



فكان مجتمع الرجال / النساء، ومجتمع العلماء / الجهال، ومجتمع الأنبياء / غير الأنبياء... وهكذا. والمطلب الرابع يتتبع السمات التي اتسم بها خطابه، من قبيل أنه خطاب تكميلي، أي يكمل بعضه بعضا؛ إذ يضم النص الواحد أكثر من موضوع واحد، لم يكن له عنوان اجتماعي في النهج، فضلا عن السمات اللسانية فيه.

ABSTRACT

In the Road of Eloquence, are there many loci one gravitates to as it is the real fount of the universe, arts and all the fields of knowledge, such calls the heed of the researcher to glean all these loci in "Social Discourse".

The discourem as a mater of fact, ramifies into varios shades of content; tackling the society in light od Islam to teach peoplew, improve the community and observe the plights to be rectified; it is the social discourse the Imam seals in the Road of Eloquence, which is the foucus of the current study. To recommence the targets, the study tends to be bifuricated into four scections, the first mnoipuklates the definition and literature review of the social discourse; neighbourhood, the poor and the rich, orphans, social reciprocal responsaibility, condiscence, kith and kin visitibg. The second does the way the messages takes into the interlocutors; warning, advice, complaint about the eople of his time, order, probibition and description. Then the third does tge fact that the discourse, as usual, tarfgets different prow of the society, so it is necessary to whinnow the type of the community itself; the large commuity and the small community, that is to say, the public interlocutor and the specific interlocutor. Ultimately the fourth does the traits the discourse has, as it is a compltmentay discourse: each completes the other, a text cuddles many a social tipopic and a semantic trait.





... المقدمة ...

إنّها لمجازفة وخطر أنْ يُقبل مثلي على الإمام على على الذي امتلك سلطة العقل، وسلطة الروح، وسلطة السيف، وسلطة الحق، وإلى ما لا نهاية، فيصعب حينها أن يقتحم نهج البلاغة؛ لأنّه نهج الحقيقية، ونهج الحياة، ونهج الكون، ونهج النص، ونهج كل حلقات الفكر، وقد ترددت كثيرًا، ثم أقبلت بجموح مستعينًا بالله تعالى، قادتني الرغبة للتطلع الى نظرة مولانا علي إلى تركيبة المجتمع وماهيته، ومَن هو المجتمع الذي خاطبه؟ وكيفية خطابه له؟ وفي أي الموضوعات الاجتماعية؟ وبتعبير آخر البحث عن منهجه الاجتماعي الذي اختطه لتربية النفس في داخل المجتمع، وكيفية التعامل معه.

لتحقيق ذلك كانت الخطة: التعريف بالخطاب باختصار، ثم الموضوعات الاجتهاعية التي عني بها ذلك الخطاب الاجتهاعي العَلَوي وهي كثيرة نحو: الجوار، والجار، واصلاح ذات البين، والغنى والفقر، والأيتام وغيرها. ثم كيفية إيصال الخطاب للمتلقي من لدنه، فانجلى التحذير، والوصية، والشكوى من أهل زمانه، والأمر، والنهي، والوصف. أتبع ذلك بالسهات التي اتسم بها خطابه، من قبيل أنَّه خطاب تكميلي أي يكمل بعضه بعضًا، وقد يضمّ النص الواحد أكثر من موضوع واحد، لم يكن له عنوان اجتهاعي في النهج، فضلًا عن السهات اللسانية فيه. ولأنَّ الخطاب موجَّه إلى فئات مجتمعية معينة أصبح تعرف أنواع المجتمع الواردة في نهج البلاغة هدفًا للبحث، ومن ثمَّ قُسِّم على قسمين: الأول المجتمع الأكبر، والأصغر. والقصد من الأكبر الخطاب الموجه إلى المتلقي العام الذي يدخل بضمنه المجتمع



الأصغر المقسم على وفق الثنائيات، فكان مجتمع الرجال/ النساء، ومجتمع العلماء/ الجهال، ومجتمع الأنبياء / غير الأنبياء وهكذا.

وميدان الخطاب الذي دارت في فلكه تلك الخطة متمثل بنهج البلاغة المكون من أربعة أجزاء شرحها محمد عبده وبيَّن غريبها، وقد كانت الركيزة الأساس هي تحليل الخطاب الوارد في ذلك الميدان، والبحث عن المسكوت عنه على وفق فرضية البحث، والسبب في ذلك أنَّ منهج تحليل الخطاب هو المنهج الأفضل لدراسة الخطاب الاجتهاعي؛ لأنه ينظر إلى العلاقة بين ذات/ الأنا المتكلم وإنتاج الجمل على وفق المعطى الاجتهاعي.



المطلب الأول

الموضوعات الاجتماعية

جسَّ الخطاب العَلَوي مرافق الحياة كلها، نحو: السياسة، والاقتصاد، والحرب، والتربية، والمجتمع. ويستحسن التنقيب عن مفهوم المجتمع ليتسنى لي البناء على مفهومه، وتفحص متعلقاته في نهج البلاغة. إذ نجد لفظة المجتمع من (جمع) الشيء المتفرق، وجمُّعٌ أي الناس مجتمعون، والمجتمع مكان الناس للاجتماع. وقد أُطلقت لفظة المجتمع مجازًا على جماعة من الناس خاضعين لقوانين، ونظم عامة (٢).

وفي التعريف تعد هذه اللفظة من أعقد المفاهيم في دلالتها؛ لذا تعددت تعريفاتها، فيرى أوغست كومت، وهربرت سبنسر عالما الاجتماع أنَّ المجتمع: تجمع الأفراد الذين يشتركون في خصائص، وسمات يمكن أنْ تكون ناتجة عن طبيعة نشوء الإنسان (٣).

وفي تعريف قاموس (وبستر) دقة، وتحديد لمفهومه، ألتزمه بعيدًا عن الإسفاف والتشتت تاركًا الأمر للمختصين من دارسي الاجتهاع بمناقشة التعريفات المتعددة، فيعرِّف المجتمع فيه بأنَّه «الناس بشكل عام، أو هو جمعية أو جماعة الأشخاص التي تجمعت لغرض محدد (مجتمع الفائدة المتبادلة). أو هو ذلك الجزء من الجهاعة، الذي يعد وحدة تميَّزت بالاهتهامات، أو المعايير، أو القواعد العامة. أو هو نسق الكائنات الحية أو مجموعة الوحدات البايولوجية المعتمدة على بعضها بصورة عضوية»(٤).



فبُني التعريف على أُسس منها التجمع، وتبادل المنافع، واحتكامه بمجموعة قواعد، تواكل بعضه على بعض على أساس السلوكات الاجتماعية التي عني بدراستها علم الاجتماع، ويمكن أنْ توسم تلك السلوكات بـ (النظام الاجتماعي) الذي ورد في نهج البلاغة، وهو عبارة عن الأسرة، والأخلاق، والجار، والنفقة على الأرملة، والإخاء، والرشوة، والتكافل، والغنى والفقر، والتواضع، وصلة الرَّحم، وترك الحقد، والعَلاقة مع الآخر، وغير ذلك مما يقوم على تسيير العَلاقات بين أعضاء المجتمع. عولجت تلك الموضوعات بقابلية الإمام على علي على صوغه خطابًا مدعمًا، أو منطلقًا من الرؤية الإسلامية المستقاة من معطيات القرآن الكريم، والسنة النبوية، اللذين يعالجان مكونات المجتمع التي تعد قواعد الخطاب. يُطلق على تلك الرؤية (الخطاب الاجتماعي) الذي يعني المنطوقات المتوجهة نحو المعالجات الاجتماعية، وهي ذات منطلقات، وقيم محددة تندرج فيها مقاصد اجتماعية وظيفتها بناء ذات الفرد باستيعاب تلك المبادئ، والقيم التي يؤكدها علم الاجتماع. وفي هذا التبني انطلاق مما قاله ميشال فوكو في أحد مفاهيمه للخطاب: «نطلق مصطلح خطاب على مجموع الملفوظات التي تنتمي الى تشكيلة خطابية واحدة»(٥). وينضم هذا الخطاب الى مجموعة الخطابات العَلوية الواردة في عيبته، نحو: الخطاب السياسي، والديني، والعسكري، والاقتصادي، والأدبي وغيرها. مع لحاظ مجيء تلك الخطابات جميعها في أنهاط خطابه المعروفة أقصد الخطبة، والكتاب، والوصية، و الحديث (٦).

ويقف بنا الوعي بالموضوعات الاجتماعية على حجم النظام الاجتماعي في فكر الإمام، ونتعاطى معها بحسب تسلسلها في النهج مع حساب طبيعة الإطار التي وردت فيه، والبنية اللسانية أيضًا.





Alexander.

إذ أوصى بإصلاح ذات البين باستعاله فعل الأمر بقوله: «وأصلحوا ذات بينكم» (٧) فأمر بالإصلاح، وربطه بالفرد، وكرر الاهتام بهذا الموضوع في عدد من مواطن خطابه الواردة في النهج، ففي سياق وصيته لولديه الحسن والحُسين الخصص الخطاب المقصور على إصلاح ذات البين، ثم يعممه على الناس كافة، مُقَدِمًا حجاجا نبويا يستشهد فيه على إصلاح ذات البين مقرونا بالصلاة والصيام: «أوصيكا بتقوى الله، وأن لاتبغيا الدنيا وإن بغتكا... أوصيكا، وجميع ولدي، وأهلي، ومن بلغه كتابي، بتقوى الله، ونظم أمركم، وصلاح ذات بينكم، فإني سمعت جدكما على يقول: صلاح ذات البين، أفضل من عامة الصلاة والصيام» (٨).

فقد ربط إصلاح ذات البين بالفرد في حين ربط الفقر والغنى بالله تعالى: «كل شيء خاشع له، وكل شيء قائم به، غنى كل فقير، وعز كل ذليل»(٩). في الوقت نفسه وفي موضع آخر جعل علاج ذلك الفقر حج البيت، واعتماره: «وحج البيت واعتماره، فإنّها ينفيان الفقر، ويرحضان الذنب»(١٠).

وفي سياق خطبي إقناعي للمتلقي يتكلم على ثهار صلة الرحم، وينطلق من أنّها أفضل طرائق التوسل الى الله تعالى عبر الحديث عن فضلها: "إنّ أفضل ما توسل به المتوسلون الى الله سبحانه، الإيهان به وبرسوله...وصلة الرحم، فإنّها مثراة في المال ومنسأة في الأجل (()). وكان الإمام يطلب تحريك المتلقي نحو الارتكاز على نظام التكافل الاجتهاعي الذي يسمى في الإسلام بالعطاء والإنفاق عبر إدراجه في قضية توزيع المال، والاهتهام به، فيقول لمّا عوتب على التسوية فيه: "أتأمروني أنْ أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه، والله ما أطور به ما سمّر سمير، وما أمّ نجم في السهاء نجمًا. لو كان المال في لسويت بينهم، فكيف وإنّها المال مال الله! ألا وإنّ إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف (()).



ولا يوجد مميز لعدالة علي إلا تلك الأكملة بين طبقات المجتمع، وممارسة العدالة فيها، تلك العدالة التي يقول فيها عزيز السيد جاسم: «وتبعا لمنطلقات العدل المتكامل، كان علي بن أبي طالب يركز على عملية التغيير الاجتماعي، وهي عملية احقاق الحق بين طبقات الأمة، وفقا لدور تلك الطبقات في البناء الاجتماعي المتوازن» (۱۲۰)، طبقة الأمة في وقته: الجند، والكتّاب، والقضاة، والعمال، والتجار، وأهل الصناعات، وأهل الجزية، والخِراج (۱۲۰)، وينثال أبو الحسن بالقول عن تلك الطبقات، وعن التسية بينها: «وكلا قد سمى الله له سهمه، ووضع على حده فريضته في كتابه، أو سنة نبيه عهدا منه عندنا محفوظا» (۱۰۰).

وقد ناقش الإمام طبيعة العَلاقة الاجتاعية بين العباد، ومنها ستر عيوب المذنب، وأفاد من أسلوب الطلب بالنهي ليتراجع العبد عن ذنوبه: "وإنّها ينبغي لأهل العصمة، والمصنوع إليهم في السلامة أنْ يرحموا أهل الذنوب والمعصية، ويكون الشكر هو الغالب عليهم، والحاجز لهم عنهم، فكيف بالعائب الذي عاب أخاه وعيره ببلواه؟ أما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه، مما هو أعظم من الذنب الذي عابه به؟ وكيف يذمه بذنب قد ركب مثله؟... ياعبد الله! لاتعجلُ في عيب أحد بذنبه فلعله مغفور له، ولا تأمن على نفسك صغير معصية فلعلك معذب عليه (١١٠). ويتساوق هذا الموضوع موضوع آخر وهو سياسة الراعي للمجتمع (الرعية) الذي يندرج فيها يسمى بالسياسة الاجتماعية إذ يوصي الأشتر بالتعامل معهم بلين: "واشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم، واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين، وأما نظير لك في الخلق (١٠٠٠). وقد انصبَّ خطاب الإمام الاجتماعي على الحفاظ على الأخوة المشروطة بتوافر الدين على الأخ بنداء للناس كافة: "أيّها الناس! من عرف من أخيه وثيقة دين وسداد طريق، فلا يسمعن أقاويل الرجال» (١١٠). وقد وجه بالابتعاد عن التكبر

A S

على الأخ والتواضع له بصيغة الأمر أيضًا: «فأطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية وأحقاد الجاهلية... وخلع التكبر من أعناقكم، واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم إبليس وجنوده... ولا تكونوا كالمتكبر على ابن أمه من غير ما فَضْل جعله الله فيه سوى ما ألحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد»(١٩).

ولم يقتصر على ذلك، بل ذمَّ الشخص العاجز عن اكتساب الإخوان: «أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان، وأعجز منه من ضيَّع من ظفِر به منهم» (۲۰). وقد تؤكد المنظومة الاجتهاعية أهمية الأخ الناصح وتقرنه مع العقل، يروي ابن أبي الحديد (ت٢٥٦هـ) عن الحكهاء: «ينبغي للإنسان أن يوكِّل بنفسه كالئين: أحدهما يكلؤه من أمامه، والآخر يكلؤه من ورائه، وهما عقله الصحيح، وأخوه النصيح» (۲۱). الى غير ذلك من النصوص التي رويت عنه عليه توزعت بين النثر والشعر الذي قاله، وعما نسب اليه (۲۲).

ومن الموضوعات المتعاقد عليها في المجتمع حماية الجوار (الدخيل)، وقرن معها كظم الغيظ، وعدهما من مكارم الخصال التي ينبغي للفرد أنْ يتمسك بها، ويحرص عليها: «فإنَّ كان لا بد من العصبية، فليكن تعصبكم لمكارم الخصال، ومحامد الأفعال، ومحاسن الأمور التي تفاضلت فيها المُجَداء والنُبجداء من بيوتات العرب، ويعاسيب القبائل بالأخلاق الرغيبة... فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار، والوفاء بالذمام، والطاعة للبر، والمعصية للكبر، والأخذ بالفضل، والكف عن البغي، والإعظام للقتل، والإنصاف للخلق، والكظم للغيظ، واجتناب الفساد في الأرض (۱۳۰). والذي يظهر أنَّ النهج ضم بين طياته نهجًا يختص بالصداقة في ضوء بيان مفهوم الصاحب والصديق وإدراك الفرق بينها من طريق الاخبار بطريقة المبتدأ والخبر: «والصاحب مناسب، والصديق من صدق غيبه» (۱۲۰).



فجعل الصحبة تشبه قرابة النسب، والصداقة باشتقاقها من الصدق، مثل ما جعل إكرام العشيرة يشبه الطيران الذي يشكل عامل قوة للطير، بل أكثر من ذلك جعلها موضع انطلاق الفرد، وقوَّته التي يتكئ عليها، آمرا المتلقي بفعل الأمر، مع إبداء الحجة بالرابط الحجاجي التعليلي (إن): «وأكرم عشيرتك، فإنَّهم جناحك الذي به تطير، وأصلك الذي إليه تصير، ويدك التي بها تصول»(٢٥).

من البدهي أنَّ النظام الاجتهاعي واسع باتساع سيرورات حياة الإنسان، وعَلاقته بالإنسان الآخر إلا أنَّ ما وجد منه في النهج ما كان ذا أهمية كبرى تصير الإنسان مقتربًا من أداء رسالته التي كلفه الله بها تعالى؛ إذ كلف العبد بالإحسان الى الأيتام، والابتعاد به عن القهر ومادام الإمام القرآن الآخر، فإنَّه يوصي به كها أوصى به القرآن الكريم، وقد يكون هذا من باب التناص معه: «والله الله في الأيتام، فلا تُغبوا أفواههم، ولا يضيعوا بحضر تكم»(٢٦).

ولم يقف الإمام عند المنطلق القرآني في الالتزام بالنظام الاجتهاعي ولاسيًا كفالة اليتيم وعدم تكميم فيه، وطي لسانه؛ بغية تربيته التربية الحسنة، بل وجه الفرد الى مراعاة القيم العربية الأصيلة التي توارثوها من قيم قبل الإسلام وهي حسن الجوار، وأسند الأمر فيها الى توصية النبي به عبر توظيف التكرار في لفظ الجلالة، وهو ما يبين قيمة الجار: «والله الله في جيرانكم، فإنهم وصية نبيكم، ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنَّه سيورثهم»(٧٧).

وفي كلام آخر من نهجه يؤسس لمشروع ينأى بالمجتمع عن التباعد الاجتهاعي بين الأفراد بتأكيده التواصل والتزاور، الذي يخفف من نسب الجفاء، والتناحر بحضور اسم فعل الأمر (عليكم): «وعليكم بالتواصل والتباذل، وإياكم والتدابر والتقاطع»(٢٨). وقد ينصرف الذهن الى أنَّ هذا التواصل يكون مع بعض الناس كأن

Alay.

يكون مع القريبين من الفرد، لكن الإمام يدفع هذا التخصيص في المعنى بنص آخر يفهم منه العمومية فيه من طريق الحث على المخالطة بين الناس: «خالطوا الناس خالطة إنْ متم معها، بكوا عليكم، وإن عشتم، حنُّوا إليكم»(٢٩).

تجد هذه الموضوعات، وموضوعات أخرى سأقف عندها في المطلب الثاني نحو: الغدر، والنفاق وغيرها من الآفات الاجتهاعية التي لن أذكرها هنا تجنبًا للاضطراب في المنهج أي الموضوعات التي أثيرت في النهج تجدها هي الأكثر حساسية، وتماسًا مع حياة الفرد، والأكثر تواردًا معه، على مستوى نطاقين الأول: الفرد مع أسرته وصلة رحمه، ثم الفرد مع أقرانه الغرباء بعيدًا عن صلة القرابة، منطلقة من أُسس مهمة وهي القرآن، والحديث، والقيم العربية، والقيم الإنسانية، تتجاوز بوتقة المحلية الى سمة العالمية المتسم بها ديننا الإسلامي الحنيف، فلم يدر في خلد أحد أنَّ الصداقة مقتصرة على المسلمين، ولا التكافل الاجتهاعي الذي يراعي حالات الفقر والحرص على مال الدولة أيًّا كانت، بل هي صيحات ذات محتوى قضوي للإنس كافة.

على ما متفق عليه أن لكل خطاب منطلقات، ومقاصد، تكون المقاصد التي ينشدها الخطاب الاجتهاعي العَلَوي مقاصد تربوية وتنظيمية فضلًا عن إحياء الرؤية القرآنية، والنبوية، وتحقيق السلام بين أفراد المجتمع، ودفع التباغض، واستجلاء الوحدة الإسلامية.



المطلب الثاني

كيفية صياغة الخطاب الاجتهاعي

كل خطاب يصاغ بكيفية معينة يتخذها المتكلم استراتيجية دالة على القصد، وبحسب أو بمقتضى طبيعة المتلقي، ولا داعي لتسويغ هذه الحقيقة الألسنية، فقد يتعدد صوغ الخطاب بمتتاليات متعددة من التوجيه الى الزجر الى التنويه الى التودد الى النفصح إلى غير ذلك. ولم يخرج خطاب نهج البلاغة كله عن ذلك، وتكليفنا المنهجي ينحصر في ما يخص الموضوعات الاجتهاعية، وسبل تقديمها للمتلقي بأنواعه المتعددة، ومنه المتلقي الخاص مثل ولديه الحسن والحسين الملاحين عاطبهم ياولدي، أو أوصيكها، مع انطباق خصوص السبب وعموم المورد، ومنه معاوية، وأبو ذر، وغيرهما. والمتلقي العام أي الناس عامة بندائه لهم أيها الناس، أو عباد الله. واستنادًا الى التسلسل في ورود الخطابات، والكيفيات التي تؤطرها الشكوى من المجتمع وجهالته في نهج البلاغة، أي الشكوى من جهالة المجتمع، وضلالته، وإهماله الكتاب (القرآن)، وإنكاره للمعروف، وعشقه للمنكر: "إلى الله أشكو من معشر يعيشون جُهَّالًا، ويموتون ضُلَّلًا، ليس فيهم سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته، ولا سلعة أنفق بيعًا ولا أعلى ثمنًا من الكتاب إذا حُرِّف عن مواضعه، ولا عندهم أنكر من المعروف، ولا أعلى ثمنًا من الكتاب إذا حُرِّف عن مواضعه، ولا عندهم أنكر من المعروف، ولا أعلى ثمنًا من الكتاب إذا حُرِّف عن مواضعه، ولا عندهم أنكر من المعروف، ولا أعرف من المنكر، "").

يرصد الإمام أهم الآفات الاجتماعية التي يتصف بها مَن يتصدون للحكم من الأمة، وهم ليسوا بأهل له، فلم تكن خصالهم الاجتماعية تؤهلهم لمعالجة أنفسهم،

Alex.

وتؤهلهم للسبيل التي تخلّص المجتمع من هذه المنكرات. وقد تجد بعض الخصيصة لهذا الخطاب لاتجدها في نص آخر عندما يشتكي من أهل زمانه بصيغة العموم: «واعلموا -رحمكم الله- أنّكم في زمان القائل فيه بالحق قليل، واللسان عن الصدق كليل، واللازم للحق ذليل، أهله معتكفون على العصيان، مُصْطلِحون على الإدهان، فتَاهُم عَارِم، وشائِبُهم آثم، وعالمهم منافق، وقارئهم مُكاذِق، لا يعظم صغيرهم كبيرهم، ولا يَعُول غنيُّهم فقيرهم»(٢١).

وفي إطار عيوب المجتمع، ومراقبتها ترد سيئة جمع المال، والبخل به. فها كان منه إلا أنْ يحذر من ذلك، ويذكّر بتركه؛ لأنّ الموت آت لامحالة، مستعملا طريقة المقارنة، والماثلة حجة على المتلقي، أي مقارنة مَن بخل بمثيله: «فإنّه والله الجد لا اللعب، والحق لا الكذب، وما هو إلا الموت أسمع داعيه، وأعجل حاديه، فلا يغرنك سواد الناس من نفسك، فقد رأيت من كان قبلك ممن جمع المال، وحذر الإقلال، وأمن العواقب، طول أمل، واستبعاد أجل، كيف نزل به الموت فأزعجه عن وطنه»(٢٦).

وقد كان التحذير ضرورة شرعية للحفاظ على ذات الإنسان أفاد منها الإمام في التحذير من أهل النفاق والنفاق نفسه الذي يعد خللًا اجتهاعيًا يهدد المجتمع تهديدًا كبيرًا، ويترتب على أهله الضلالة، والزلل، ورفد ذلك المحتوى القضوي بسلَّم حجاجي (٢٣) يقوم على توالي الحجج لتغيير قناعة المتلقي أو لإقناعه: «أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحذركم أهل النفاق، فإنهم الضالون المضلون، والزالُّون المُزِّلون، يتلونون ألوانًا، ويفتنُّون افتنانًا، ويعمدونكم بكل عهاد، ويرصدونكم بكل مرصاد» (٢٤). وقد حاول الإمام أنْ يدفع الظلم عن المجتمع بتوجيه ندائه الى المخاطب ببيعته بغية رفع الحيف عن المجتمع مستعملًا أسلوب القسم في دفع ذلك المرض الاجتهاعي: «لم تكن بيعتكم إياي فلتة، وليس أمري وأمركم واحدًا، إني المرض الاجتهاعي: «لم تكن بيعتكم إياي فلتة، وليس أمري وأمركم واحدًا، إني



أريدكم لله وأنتم تريدونني لأنفسكم. أيُّها الناس، أعينوني على أنفسكم، وايم الله! لأنصفنَّ المظلوم من ظالمه، ولأقودنَّ الظالم بخزامته، حتى أورده منهل الحق وإن كان كارهًا» (٥٠٠٠). وقد هيمن أسلوب الأمر، والنهي على بعض الموضوعات الاجتهاعية، ومنها الأمر بالتواضع والنهي عن المنكر: «واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم إبليس وجنوده...ولا تكونوا كالمتكبر على ابن أمه من غير ما فَضْل جعله الله فيه سوى ما الحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد» (٢٠٠٠).

وسمة الوصف في خطاب الإمام يريد بها رسالة مجتمعية، مقتضاها وصف بعض التراكهات التي توصل الفرد إلى التفكك، والهلاك، وقد كان مصداق تلك الصفات المفضية الى التفكك، والانحطاط هو معاوية؛ إذ كان مجبولا على الغدر، والفجور بقوله: «والله ما معاوية بأدهى مني، ولكنه يغدر ويفجُر، ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس، ولكن كل غَدْرَةٍ فَجْرَةٍ، وكل فَجْرَةٍ كَفْرَةٍ»(٧٣).

والاستمرار في التجوال في نهج البلاغة يفضي بك الى نتيجة ظاهرة، وغير خفية أنَّ جُلَّ خطابه جاء على شكل وصية، نال الموضوع الاجتهاعي منها حظًا غير قليل، ومنها الوصية بالقرابة لمَّا خاطب ابن عباس في المدة التي استُخدم فيها واليا على البصرة: «وقد بلغني تنمُّرك لبني تميم، وغلظتك عليهم، وإنَّ بني تميم لم يغب لهم نجم إلا طلع لهم آخر، وإنَّهم لم يسبقوا بوغم في الجاهلية، ولا إسلام، وإنَّ لهم بنا رَحِمًا ماسًا، وقرابة خاصة، نحن مأجورون على صلتها، ومأزورون على قطيعتها، فارْبَعُ أبا العباس -رحمك الله - فيها جرى على لسانك ويدك من خير وشر، فإنَّا شريكان في ذلك» (٢٨٠).



المطلب الثالث

... أنواع المجتمع ...

أقصد بالأنواع فئات المجتمع التي تناولها الإمام في خطابه، وقد سمحت لي طبيعتها بتوزيعها على نوعين، سميتُ الأول بالمجتمع الأكبر، وهو المخاطب بلغة الجمع، والموجه الى مخاطب عام أو كوني كما سُمِّي في العُرف اللساني الحديث، والمجتمع الأصغر وهنا يتوزع على أنهاط منها: مجتمع الحُكَّام، ومجتمع الأنبياء، ومجتمع الرجال وهكذا. وارتأيت أنْ أقسمها على أساس معيار الثنائيات، فكانت على وفق الآتي:

- مجتمع الرجال / النساء.
- مجتمع محدد بمكان / غير محدد بمكان.
 - مجتمع الحكام/ غير الحكام.
- مجتمع النموذج السيئ من البشر / المحمود منه.
 - مجتمع العلماء / الجهال.
 - مجتمع الأنبياء / غير الأنبياء.

مثال خطاب الرجال واضح وبالإمكان مراجعة بعض النصوص في المباحث السابقة نحو خطابه لولده الحسن على أو خطابه لابن عباس عامله على البصرة. أما خطاب النساء في نهج البلاغة الذي يثير جدلًا خطرًا لو تعاطيت معه لقادني إلى مشكل عقدي، وقدسي، قد يَرُدُّه علماء الإسناد، والرجال بحجة الشك بكلام النهج



تجاه المرأة، بعيدًا عن تلك الإشكالية، أتركها لأهلها. فلنأخذ أحد خطاباته عن المرأة لتتضح الصورة للقارئ، وهو هذه المقولة المشهورة للإمام التي لا ترتضيها النسوة؛ لكونها تقلل من شأنهن كثيرًا: «معاشر الناس: إنَّ النساء نواقص الإيهان، نواقص الحظوظ، نواقص العقول... فاتقوا شرار النساء، وكونوا من خيارهن على حذر، ولا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر»(٢٩).

وهناك خطاب خاص بمجتمع غير محدد بمكان مثل ما في بعض النصوص الواردة في المطالب السابقة، وبعضها محدد بمكان مختص، وكلما ذكر المجتمع مقيدًا بالمكان، كانت دلالة ذلك الخطاب الذم، أو التخويف، أو رسم صورة غير محمودة عنه، ومنه مختص بالمجتمع البصري مثلًا: «كنتم جند المرأة، وأتباع البهيمة، رَغَا فأجبتم، وعقر فهربتم، أخلاقكم دقاق، وعهدكم شقاق، ودينكم نفاق...»(١٠٠٠).

والقسم الثالث من خطابه المجتمعي الأصغر مجتمع غير الحكام / ومجتمع الحكام. ومنه خطابه لمروان بن الحكم لما بين فيه صورته الحقيقية وأسه اليهودي «أولم يبايعني بعد قتل عثمان؟! لا حاجة لي في بيعته إنّها كف يهودية! لو بايعني بكفه لغدر بسببّته. أما إنّ له إمرة كلعقة الكلب أنفه، وهو أبو الأكبُش الأربعة، وستلقى الأمة منه ومن وَلَده يوما أحمر »(١٤). قبالة ذلك ذكر مجتمع الحكام الخير فمدح محمد بن أبي بكر: «وقد أردت تولية مصر هاشم بن عُتبة، ولو وليته إياها لما خلى لهم العَرْضَة، ولا أنهزهم الفرصة، بلا ذم لمحمد بن أبي بكر، فلقد كان إلي حبيبًا، وكان لي ربيبًا»(٢٤).

ولا حاجة إلى ذكر مثال من المجتمع السيئ؛ إذ أكتفي بالنص الخاص بمروان، وأحيل الى نص خاص بالمغيرة بن الأخنس للَّ تشاجر الإمام مع عثمان بحسب تخريجة محمد عبده، ولعله لما تشاجر عثمان مع الإمام، فقال المغيرة لعثمان أنا أكفيكه، فانهال الإمام عليه يوبِّخه (٣٤).

Alexander St.

وتعد ثنائية العلم والجهل هي الأساس الذي يقوم عليه الوعي المجتمعي، وطرد الآفة الاجتهاعية، وقد حذر الإمام من مجتمع العلماء الضالين، والجُهال المتحذلقين الذين يدعون العلم زورًا، وكذبًا، فقد قرن الأمر بين اثنين. الأول من خاف الله، واستشعر الحزن، واستمسك بالعروة، «وآخر قد تسمى عللًا وليس به، فاقتبس جهائل من جهال، وأضاليل من ضلال، ونصب للناس أشراكا من حبائل غرور، وقول زور، قد حمل الكتاب على آرائه، وعطف الحق على أهوائه... فالصورة ورة إنسان والقلب قلب حيوان...»(١٤٤).

وبقيت الثنائية الأخيرة المختصة بالأنبياء وغيرهم، فقد وصف مجتمع الأنبياء من دون أنْ يحدد واحدًا منهم: «فاستودعهم في أفضل مستودع، وأقرهم في خير مستقر، تناسختهم كرائم الأصلاب الى مطهرات الأرحام. كلما مضى منهم سلف، قام منهم بدين الله خلف»(٥٠٠).

ولعل السؤال المطروح بعد الانتهاء من هذا السرد الاجتهاعي الخاص بطبقات المجتمع الوارد ذكرهم في هذا المطلب: ما الجدوى من ذكر هذه الطبقات؟ ترى الإمام يناور بين الإيجابية في هذه المجتمعات وبين سلبياتها؛ والبغية من ذلك خلق صورة حميدة وأخرى غير حميدة، يريد من العبد الإفادة من الأولى، وتجنب الأخرى على أساس البناء الاجتهاعي السليم.



المطلب الرابع

سهات الخطاب الاجتماعي

لكل نص سمة عامة وأخرى خاصة تؤهلانه ليرقى الى مصاف الخطاب، فسمة الخطاب الاجتهاعي العامة أنّه يختص بمعالجات اجتهاعية تتضمن النقد الاجتهاعي، والبناء الصالح لذلك المجتمع، وقبل ذاك تكون مهمته تصوير المجتمع بأجلى صورة في لحظة متأخرة من إنتاجه، وهذا مالمسته في الخطاب العَلَوي المختص بالمجتمع. أما عن السمة الخاصة، فهي ترجع إلى طبيعة الفلسفة الاجتهاعية التي ينطلق منها ذلك الخطاب، فضلًا عن طبيعة المدونة الاجتهاعية الوارد فيها، فسهات الخطاب الاجتهاعي عند ابن خلدون تختلف تمامًا عن سهات الخطاب الاجتهاعي لدى عالم الاجتهاع العراقي على الوردي مع لحاظ التأثير والتأثر، وهذا ما يجعلنا نطمئن الى أنّ سهات نهج البلاغة الاجتهاعية تختلف ايضاً عن ذينك الخطابين وغيرهما.

من أول السهات أنَّه لم يأت منفردًا في عنوان اجتهاعي مستقلً، بل ورد ضمنًا في طيات الحديث، أو مقولات الإمام على مدى حياته التي صُبَّت في النهج، ومنه خطاب العشيرة والقرابة (٢١١)، إذ وردا في خطبة له تناول فيها بعض الخطاب الديني نحو: الخيانة، والتحذير من الله تعالى، وترك الرياء. وكذلك خطابه الخاص بالنساء ودفاعه عنهن المختلط مع الخطاب العسكري (٧١).

ولكي يدوم الترابط الاجتهاعي بين الناس وجَّه الإمام نقدًا اجتهاعيًّا للذين يجتمعون، وهم متفرقون كما يعبر عنهم القرآن الكريم ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ

A.M.

شَتّى ﴾ (١٠٠)، فيقول الإمام: «أيُّها الناس المجتمعة أبدانهم المختلفة أهواؤهم، كلامكم يُوهِي الصُّم الصِّلاب، وفِعلكم يُطمع فيكم الأعداء، تقولون في المجالس كَيْت وكيت، فإذا جاء القتال قلتم حِيْدِي حَيَاد» (٤٩٠).

وقد انهاز هذا الخطاب بأنه تنظيمي للمجتمع المعني به عبر إبداء بعض السلوكات لهم، ومنه دفع بعض الأوهام التي تدور في المجتمع مثل الإيهان بالتنجيم، فقال لرجل من أصحابه لمَّا نصحه أنْ لا يسير إلى الخوارج في وقت معين لأنَّه بدا له أنَّ الإمام لا يحقق ما يريده من طريق التنجيم، فقال له الإمام لدفع حجته: «أتزعم أنَّ الإمام لا يحقق ما يريده من سار فيها صُرِف عنه السوء؟ وتُخوِّف من الساعة التي من سار فيها صُرِف عنه السوء؟ وتُخوِّف من الساعة التي من سار فيها حرق بهذا فقد كذَّب القرآن، واستغنى عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب، ودفع المكروه» (٥٠٠).

ويمكن تقسيم السمة التنظيمية للمجتمع على بعدين: الأول تنظيم الفرد -بوصفه واحدًا من المجتمع - مع ربه من طريق إقامة الطقوس والعبادات نحو: الصبر، والتقوى، وترك العصبية الجاهلية، وترك النفاق، والإيمان بالله تعالى، ولا داعي للإطالة بالأمثلة، وسأذكر مثالًا واحدًا خاصًا بالتقوى لكونها تجمع كل الصفات الأُخر: «أوصيكم -عباد الله - بتقوى الله فإنّها حق الله عليكم، والموجبة على الله حقكم، وأنْ تستعينوا عليها بالله، وتستعينوا بها على الله...»(٥٠). قبالة ذلك القسم تنظيم حياة الفرد بالفرد الآخر أو مع المجتمع والأمثلة متعددة في النهج ومنها قوله: «سَع الناس بوجهك ومجلك، وحكمك، وإياك والغضب، فإنّه طيرة من الشيطان، واعلم أنّ ما قرّبك من الله يباعدك من النار، وما باعدك من الله يقربك من النه النار، والغرب النار، وما باعدك من الله يقربك



يقابل هذه السمة التنظيمية سمة أخرى لو مارسها المجتمع أو كل فرد في المجتمع، لنجا، وهي السمة التهذيبية أي تهذيب ذات الفرد من السذاجات التي يعيشها المجتمع كما في ردِّه للرجل الذي نصحه بناء على علم التنجيم. ينطوي بضمنها ترك الفرد الرياء، ومجالسة أهل الهوى لتحقيق النجاح: «واعلموا أنَّ يسير الرياء شرك، ومجالسة أهل الهوى منساة للإيهان» (٥٣).

ومن سهاته الأُخر أنَّه ذكرت فيه المجتمعات المقسمة على أساس الطوائف بوصفها جزءا من المجتمع، نحو طائفة الخوارج: «أصابكم حاصب، ولابقي منكم آبر! أبعد إيهاني بالله، وجهادي مع رسول الله، أشهد على نفسي بالكفر؟ لقد ضللت إذًا وما أنَا من المهتدين. فأوّبوا شر مآب، وارجعوا على أثر الأعقاب. أما أنّكم ستلقون بعدى ذلًا شاملًا، وسيفًا قاطعًا، وأثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة»(١٠٠).

وقد يرد نص تتعاضد فيه الموضوعات الاجتهاعية، ففي نص واحد كانت القرابة، والضيافة، وفك الأسير، وإعطاء الفقير: «فمن أتاه الله مالًا فليصلْ به القرابة، وليحسِن منه الضيافة، وليفكّ به الأسير والعاني، وليعطِ منه الفقيرَ والغارم، وليصْبرْ نفسه على الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب»(٥٠٠).

ومن الطبعي أنْ يتمتع الخطاب الاجتهاعي في نهج البلاغة بسمة التكميلية؛ والسبب في ذلك أنَّه ليس مختصًا بالمجتمع، بل كان موسوعة لعلوم متعددة من ضمنها ما يعتني بالمجتمع، وتنظيمه، فها ورد في أول النهج قد يرد في موضع لاحق له سواء أكان في المنتصف أم في النهاية حاملًا قيمًا تخص الموضوع عينه، وأبرز موضوع نمثل به هو خطاب النساء (٢٥٠).

وقد يقسم المجتمع على أنواع بحسب معيار المكان، فنقول مجتمع أهل الشام، ومجتمع العراق، ومجتمع البصرة، ومجتمع الكوفة انطلاقًا من مفهوم المجتمع في اللغة Alexander St.

الدال على التحوط، والاجتماع من لدن الناس، فلم يفت هذا التقسيم الإمام في خطابه لهم، وهو كثير في نهج البلاغة يصور لنا طبائع تلك المجتمعات البشرية، فنفهم أهل الشام بوصفه لهم: «جُفاة طُغام، وعَبيد أقزام، جُمِّعوا من كل أوْب، وتُلقطُوا من كل شوب، ممن ينبغي أن يُفقَّه أو يؤدب، ويعلَّم ويدرَّب، ويولَّى عليه ويؤخذ على يديه، شوب، ممن ينبغي أن يُفقَّه أو يؤدب، ولا الذين تبوَّأوا الدار والإيمان» (٥٠٠). وقد ذكرت في ليسوا من المهاجرين والأنصار، ولا الذين تبوَّأوا الدار والإيمان» (٥٠٠) وقد ذكرت في مفصل سابق يخص المتلقي أنَّ بعض خطابه جاء لولديه الحسن والحسين الله، وهذه الخصيصة تنطبق عليها قاعدة خصوص السبب وعموم المورد، أي انطباق خطابه على العامة من الناس فمن غير المعقول أنْ يكون خطابه لولده الحسن بهذا النص وهو يريده له فقط: «يابني! اجعل نفسك ميزانًا في ما بينك وبين غيرك، فاحبب لغيرك ما تحب لنفسك، واكره ما تكره لها، ولا تظلم كما تحب أنْ لا تظلم، وأحسِن كما تحب أنْ يُحسَن إليك» (٥٠٠).

ولم يغب الجانب التداولي في خطابه الاجتهاعي، ومراعاة المتلقي بمهارسة مبدأ التأدب، أي استعمال العبارات المؤدبة التي تريح المتلقي (٤٥٠)، فكيف لا وهو أبو الحسن الحسن الله، فقد خاطبهم بعبارات حافظت على وجوههم، منها أثيها الناس، عباد الله، معاشر الناس، معاشر المسلمين (٢٠٠)، وهذا ما يحقق التضامن معه، أي كسب المتلقي وتقريبه (٢١٠). واستكمالا للسهات اللسانية، والمجال التداولي ينبغي تقديم العرض اللساني للخطاب الاجتهاعي، فقد انهاز خطابه بتكوين لساني توزع بين جزئيات النحو والحجاج والبلاغة، منها: أسلوب الطلب بصيغتي الأمر والنهي والتناص الخارجي مع القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والحجاج بالحديث النبوي والسلم الحجاجي، والمهاثلة أو المقارنة بين الموضوعين، والقسم، والإخبار، والتكرار، والتوكيد، وغير ذلك.



... الخاتمة ...

إنَّ في نهج البلاغة - ولا شك في ذلك - معالم لتشكيل خطابي اجتهاعي والداعي للجزم توافر مصاديق الخطاب، أقصد النص على وفق الرؤية المؤدلجة له، والمحركة لأطرافه، وبتعبير آخر قواعد الخطاب، مدعاً ذلك بمنطلقات تمثلت: بالدينية، والتربوية مع وجود مقاصد اجتهاعية. ناقش ذلك الخطاب موضوعًا واحدًا وهذا ما يميز الخطاب، ذلك الموضوع هو قضايا المجتمع، فحولها إلى ممارسات اجتهاعية نحو: صلة الرحم، والتكافل الاجتهاعي، وإصلاح ذات البين، والأخوة في الله، والتواضع، والتكبر، وحسن الجوار، والأيتام، ونفاق المجتمع، وغير ذلك من ممارسات المجتمع التي قدمتْ بكيفيات أو استراتيجيات معينة حاملة بداخلها النهي، والأمر، والشكوى من بعض المجتمع، والوصف، والوصية، والتوجيه، وغير ذلك من وغير ذلك ما النهي، والأمر، والشكوى من بعض المجتمع، والوصف، والوصية، والتوجيه، والنهي، والأمر، والشكوى من بعض المجتمع، والمحتمع بالابتعاد عن المنكرات، والأفات، والأوهام الاجتهاعية التي لاتسهم في تنظيم حياة الفرد، وإسعاده.

تلك الموضوعات، وذلك العرض الاجتماعي العلوي اتسم بسمات انفرد بها شأنه كشأن كل مدونة اجتماعية أخرى، منها عدم انفراد الموضوعات الاجتماعية وحدها بعنوان خاص، وسبب هذا واضح، وإنّما جاءت متداخلة مع الخطابات الأُخر، ومع تداخلها فقد أدت النقد الاجتماعي الذي ينظم المجتمع المتعدد في نهج البلاغة، إذ يكون مجتمعا ذكرت فيه الطائفة، أو ذكر فيه المكان، أو ذكر فيه الجنس (رجل/ امرأة)، وغير ذلك مما عرض بأداء لساني تمثل بالطلب، والتوكيد، والتكرار، والقسم، والتناص، المعزز بحجاج قرآني، ونبوي، و سُلّمي أحيانا.



- ١. ينظر: مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو (د.الزواوي بغورة): ٩١.
 - ٢. ينظر: المنجد في اللغة والأعلام: ١٠١.
 - Julius Guold: 674 Anew Websters Dictionary . "
 - .Reprinting By Librairie Du Libnan-Beirut 1981:725 . \$
 - ٥. المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب (دومينيك مانغونو): ٤٠.
 - ٦. ينظر: نهج البلاغة: ٣٥٥، ٣٥٥.
 - ٧. نهج البلاغة: ٥٥.
 - ٨. نهج البلاغة: ٣٩٥.
 - ٩. نهج البلاغة: ١٥٩.
 - ١٠. نهج البلاغة: ١٦٣.
 - ١١. نهج البلاغة: ١٦٣.
 - ١٢. نهج البلاغة: ١٨٤.
 - ١٣. على بن أبي طالب سلطة الحق: ٢٩٢.
 - ١٤. على بن أبي طالب سلطة الحق: ٢٩٣.
 - ١٥. نهج البلاغة: ٤٠٤.
 - ١٦. نهج البلاغة: ١٩٦.
 - ١٧. نهج البلاغة: ١٨٤.
 - ١٨. نهج البلاغة: ١٩٧.
 - ١٩. نهج البلاغة ٢٧٥ ٢٧٦.
 - ٢٠. نهج البلاغة: ٤٤٢.
 - ٢١. شرح نهج البلاغة: مج ٩/ ٢٦٦.
 - ٢٢. ينظر: شرح نهج البلاغة: مج ٩: ٢٦٥.
 - ٢٣. نهج البلاغة: ٢٨١.
 - ٢٤. نهج البلاغة: ٣٧٩.
 - ٢٥. نهج البلاغة: ٣٨٠.
- ٢٦. نهج البلاغة: ٣٩٥. ومعنى لاتغبوا: اي لاتجيعوهم بأن تطعموهم غبًّا. ينظر: شرح نهج البلاغة: مج ٩ / ٨.
 - ٢٧. نهج البلاغة: ٣٩٥.



۲۸. نهج البلاغة: ۳۹٦.

٢٩. نهج البلاغة: ٤٤٢.

٣٠. نهج البلاغة: ٤٧.

٣١. نهج البلاغة: ٣٣٣.

٣٢. نهج البلاغة: ١٩٠.

٣٣. السلّم الحجاجي إحدى مقولات نظرية الحجاج اللساني التي يراها ديكرو وانسكومبر، ومرادها يقوم على ترتيب الحجج المقدمة للمتلقي لتجعل منه مذعنا، مغيرا قناعاته، فتكون الحجة الأخيرة أقوى من التي قبلها، وهذه اقوى من التي قبلها نحو التدليل على علمية زيد، فنقول باستعال السلم: حصل زيد على البكلوريوس والماجستير والدكتوراه، للاستزادة ينظر: الحجاج في اللغة (شكري المبخوت) ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم: ٣٦٣ وما بعدها.

٣٤. نهج البلاغة: ٢٩١.

٣٥. نهج البلاغة: ١٩٣.

٣٦. نهج البلاغة: ٢٧٥.

٣٧. نهج البلاغة: ٣٠١.

٣٨. نهج البلاغة: ٣٥٣ - ٣٥٣.

٣٩. نهج البلاغة: ١٠١.

٤٠ نهج البلاغة: ١٤. وينظر: ٦٧ في خطابه لمجتمع الشام، و: ٧٠ في تخويف أهل النهروان، و:
 ٧٧ في أهل الكوفة والتنبؤ بمستقبلهم الذميم.

٤١. نهج البلاغة: ٩٧.

٤٢. نهج البلاغة: ٩٢.

٤٣. ينظر: نهج البلاغة: ١٩٣.

٤٤. نهج البلاغة: ١١٨.

٥٥. نهج البلاغة: ١٤١.

٤٦. ينظر: نهج البلاغة: ٥٣.

٤٧. ينظر: نهج البلاغة: ٣٥٠.

٤٨. الاية ١٤ من سورة الحشر.

٤٩. نهج البلاغة: ٦١.

٥٠. نهج البلاغة: ١٠٠٠.



٥١. نهج البلاغة: ٢٧١.

٥٢. نهج البلاغة: ٤٣٧.

٥٣. نهج البلاغة: ١١٦.

٥٤. نهج البلاغة: ٨٤.

٥٥. نهج البلاغة: ١٩٧.

٥٦. ينظر: نهج البلاغة:١٠١، و: ٢١٠.

٥٧. نهج البلاغة: ٣٣٥. وينظر: ٤١ في خطاب اهل البصرة، ٧٠ في خطاب اهل النهروان، ٧٧ في خطاب أهل الكوفة، ٩٣ في اهل العراق.

٥٨. نهج البلاغة: ٣٧٢.

٥٩. ينظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي (د. طه عبد الرحمن): ٢٤٠.

٠٠. ينظر: نهج البلاغة: ٩٠، و: ١١٥، و: ١١٧.

٦١. ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية (عبدالهادي الشهري): ٢٥٧.



المصادر والمراجع

- ٧. مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو،
 تأليف الدكتور الزواوي بغورة، المجلس
 الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠م.
- ٨. المنجد في اللغة والأعلام،دار الشروق،
 بيروت- لبنان، ط٢٦، ١٩٨٦م.
- بهج البلاغة، شرح محمد عبدُه، ط۳، منشورات ذوي القربي، ۱۶۲۹هـ.
- Anew Websters Dictionary. Reprinting By Librairie Du Libnan-Beirut 1981.
- استراتیجیات الخطاب مقاربة لغویة تداولیة، تألیف عبدالهادی بن ظافر الشهری، دارالکتاب الجدید المتحدة، بروت - لبنان، ط۱، ۲۰۰۶م.
- الحجاج في اللغة (شكري المبخوت) ضمن كتاب اهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من ارسطو الى اليوم، اشراف حمادي صمود، د.ط، جامعة الاداب والفنون والعلوم الانسانية، د.ت.
- ٣. شرح نهج البلاغة، تأليف ابن أبي الحديد المعتزلي، ط٢، مؤسسة الصفاء للمطبوعات، بيروت لبنان، ودار الكتاب العربي، بغداد العراق١٤٣٣هـ ١٤٣٣م.
- علي بن أبي طالب سلطة الحق، تأليف عزيز السيد جاسم، ط٢، ٢٠١٢م، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد العراق.
- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، تأليف الدكتور طه عبدالرحمن، ط٢، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، الدار البيضاء المغرب، ٢٠٠٦م.
- 7. المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تأليف دومينيك مانغونو، ترجمة محمد يحياتين، ط١،منشورات الاختلاف،بيروت- لبنان، ١٤٢٨هـ